

أوزان الأطباء ومكاييلهم

الدكتور مختار هاشم

في كتب التراث الطبي العربي فيضاً من الكلمات الدالة على وزن أوكيل ، ويمكن درج هذه الكلمات في فئتين :

- فئة أولى تصدمك بغرابتها (كالقوطلوي والقواثوس) فألفاظها ليست من العربية في مادة ولا بناء ، وإذا بحثت عنها في معجمات اللسان العربي لم تجد لها أثراً فتستيقن من عجمتها ومن جهل العرب لها ، وإذا حاولت تحقيقها وقعت في حيص بيص ، فلا تدري أنت تواجه كلمة واحدة رسمت بأشكال مختلفة تصحيفاً وتحريفاً أم كلمات متعددة التبت لما بين حروفها من تشابه . وقد يخطر ببالك أن تستجد بقاموس الأطباء وناموس الألباء الذي لم يسبق القوصونيّ أحدٌ إلى مثاله ولم ينسج على منواله فترجع بغير طائل . فهل تستمرّ في بحثك المضني أم تعزّي نفسك بأن نسخة الدواء الواردة في الكتاب الطبي القديم قد عفى عليها الزمن ، ولا بأس في زيادة مقدار العقار أو نقصه ، بل يكفي أن تعلم من سياق النصّ أن اللفظة دالة على وزن أو كيل .

- وفئة ثانية مألوفة في كتب الأدب والتاريخ مبذولة في معجمات اللغة مشروحة في قاموس الأطباء وناموس الألباء ، وإذا غمض على فهمك شيء منها فإنّ طلبه قريب ، خذ مثلاً (الدانق) ، (الدرهم) ، فإن

نصّ (لسان العرب) يفيدك :

١ - ان الدائق والدائق من الأوزان .

٢ - انه سدس الدينار والدرهم .

٣ - انه يدلّ مجازاً على الشيء التافه الحقير ، ففي حديث الحسن :
لعن الله الدائق ومن دقق ، كأنه أراد النهي عن التقدير والنظر في الشيء
التافه الحقير . وابن الأعرابي عن أبي المكارم قال : الدنيق والكيس
والصّوص الذي ينزل وحده ويأكل وحده بالنهار ، فاذا كان الليل أكل في
ضوء القمر لئلا يراه الضيف . فالدنيق هو البخيل الشحيح الجشع الذي
يجمع المال دائقاً فدائقاً ، ولا يجود بشيء حتى ولا بدائق . الأزهري :
والدنيق والمداقّة والاستقصاء : كناية عن البخل والشحّ .
أقول :

- إذا كان الدائق من الأوزان فإن علينا أن نعرف ماوزنه .

- وإذا كان سدس الدينار والدرهم فإن كان المقصود وزنها كان للدائق
وزنان وإن كان المقصود قيمتها كان له قيمتان .

- دائق معرّب عن الفارسية دانه بمعنى حبة بدون شك ، ولكن دراسة
التدنيق بمعنى ضمّ الهزال من مَرَض أو نَصَب تنبّهنا إلى حقيقة أخرى
وهي القرابة الواشجة بين (دقق) و (دق) والنون من حروف الزيادة
يمكن أن تدخل في المادّة حشواً .

ونصّ لسان العرب يفيدك أن :

الدِرْهَم والدِرْهَم : لغتان ، فارسي ملحق ببناء كلامهم فدرهم
كهجرع ، ودرهم بكسر الهاء كحفرِد ، وقالوا في تصغيره دريهم ، شاذّة ،
كأنهم حقروا درهماً وإن لم يتكلموا به . قال الجوهري وربما قالوا درهام
قال الشاعر :

لو أن عندي مائتي درهم لابتعت داراً في بني حرام
وعشت عيش الملوك الهام وسرت في الأرض بلا خاتام^(١)

وجمع الدرهم درهم ؛ ابن سيده : وجاء في تكسيره الدراهم ، وزعم
سيبويه أن الدراهم إنما جاء في قول الفرزدق :

تنفي يداها الحصا في كل هاجرة نفي الدراهم تنقاد الصياريف
قال ابن بري : شبه خروج الحصا من تحت مناسمها بارتفاع الدرهم عن
الأصابع إذا نُقِدَت . ورجل مُدْرَهَمٌ ، ولا فعل له ، أي كثير الدراهم ؛
حكاه أبو زيد ، قال : ولم يقولوا : دُرْهَمٌ ؛ قال ابن جنّي : لكنه إذا
وجد اسم المفعول فالفعل حاصل . ودُرْهَمَتِ الحَبَّازِي : استدارت فصارت
على أشكال الدراهم ، اشتقوا من الدرهم فعلاً وإن كان أعجمياً . قال ابن
جنّي : وأما قولهم دُرْهَمَتِ الحَبَّازِي فليس من قولهم رجل مُدْرَهَمٌ .

أقول : الدرهم معرب عن اليونانية (دراخمي) لاعن الفارسية .
ونفهم من كلام اللسان أن الدرهم قد عرفه العرب قديماً وجرى اسمه في
تيار العربية وعمِلَ معاملة الكلمات العربية الفصحى . وإذا كان ابن
مكرم قد أسهب في اشتقاق الكلمة فإنه ذكر الدرهم مدلوله الأول وأعني
به النقد ، وأغفل مدلوله الثاني وأعني به الوزن .

من هذين المثالين يتبين لنا أن ألفتنا لهذه الألفاظ لاتعني علمنا بها ،
بل إنها تعطينا شعوراً خادعاً بالمعرفة فنستنم إلى ما ألفتناه ونعفي أنفسنا
من مشقة البحث . فهذه الفئة الثانية من الكلمات تضعنا أمام مشكلة
تُربي على مشكلة الفئة الأولى باعتبار أنها ليست محصورة في نطاق

(١) فضلت رواية الشعر كما جاء في التكلة (درهم ، ٦ : ٢٠ - ٢١) على ما جاء في

اللسان .

استعمال الأطباء بل يمتد استعمالها إلى شتى مرافق الحياة .

وإنني إذ أقدم هذا البحث أعلم مدى جهدي القاصر فإذا لم يبلغ
الغاية المنشودة فحسبه أن يكون دعوة للباحثين إلى الإمعان في هذا
السييل .

وقبل مباشرة الموضوع لابدّ من تعداد عقبات تعترض سييل
الباحث :

١ - إذا راجعنا تاريخ المسألة وجدنا تلازماً بين مفهوم الوزن والكيل من
جهة ، ومفهوم النقد من جهة ثانية ، فالدرهم ليس نقداً فحسب بل هو
نقد ووزن في آن واحد . فهو من الأسماء المشتركة ، والاسم المشترك^(٢) في
اصطلاح اللغويين :

(ماله وضعان أو أكثر بازاء مدلوليه أو مدلولاته ، فلكل مدلول وضع) .
ولزام على المعجمات ذكر كل مدلول على حدة اجتناباً لتداخل المدلولات
وتفادياً للالتباس ومايفضي إليه من بلبلة .

٢ - كانت الأوزان والمكاييل في البلدان التي انتشرت فيها الحضارة
الاسلامية ، تختلف بين إقليم وإقليم بل بين كورة وكورة من الإقليم
الواحد .

٣ - لم يكن وزن الدينار والدرهم باعتبارهما نقدين ثابتا على مرّ العصور
الاسلامية ، بل اختلف باختلاف الزمان وتقلّب الدول .

لم تكن واحدة من هذه النقاط الثلاث خافية على أصحاب المعجمات
العربية القديمة ، فكانوا يعلمون دلالة الدرهم على وزن معيّن وعلى نقد
معيّن في آن واحد ، وكانوا يعلمون اختلافه باختلاف البلدان والعصور .

(٢) انظر : الكليات لأبي البقاء الكفوي (الاسم المشترك) .

وأكتفي بإيراد مثال واحد يوضح ذلك : جاء في لسان العرب (ثقل) :
« المثقال في الأصل : مقدار من الوزن ، أي شيء كان من قليل أو
كثير ، فعنى مثقال ذرة وزن ذرة ، والناس يطلقونه في العرف على
الدينار خاصة وليس كذلك . قال محمد بن المكرم : قول ابن الأثير الناس
يطلقونه في العرف على الدينار خاصة قول فيه تجوز ، فإنه إن كان عنى
شخص الدينار فالشخص منه قد يكون مثقالاً وأكثر وأقل ، وإن كان
عنى المثقال الوزن المعلوم ، فالناس يطلقون ذلك على الذهب وعلى العنبر
وعلى المسك وعلى الجواهر وعلى أشياء كثيرة قد صار وزنها بالمثاقيل
معهوداً كالترياق والراوند وغير ذلك . وزنة المثقال هذا المتعامل به
الآن : درهم واحد وثلاثة أسباع درهم على التحرير ، يوزن به ما اختير
وزنه به ، وهو بالنسبة الى رطل مصر الذي يوزن به عشر عشر
رطل . فصاحب اللسان هنا يعنى على ابن الأثير تجوز ، وما أكثر
ما نجد في المعجمات العربية من تجوز وغموض في موضوع الأوزان
والمكاييل . ومرد ذلك إلى أن المشكلة التي نعانيها اليوم ونشعر بخطرها لم
تكن قد نشأت في زمانهم ، وأن التعبير عنها لم يكن يقتضي منهم الالتزام
الصارم بالوضوح والدقة المنشودين في هذا العصر ، فوحدات النقد من
جهة ووحدات القياس من جهة أخرى كانت معروفة عند جمهور الناس ،
وكان أولو الأمر والمحتسبون ساهرين على صحة عيار النقد سهراً على
إقامة الوزن بالقسط ، فلم تكن هناك مشكلة لغوية تؤرق ليلهم ، اللهم
إلا في موضوع الأوزان والمكاييل الواردة في الحديث الشريف فإنهم كانوا
ينقلون اجتهاد الفقهاء فيها ليكون القارئ على بينة من أمرها ، ولا يقع
في وهم أنها نفس الأوزان والمكاييل المحلية التي ألفها في بلده والتي قد
تختلف عن الأوزان والمكاييل الشرعية .

ودار الزمان دورته وتقهقرت الحضارة الإسلامية وسادت الحضارة الأوربية في البلاد العربية وحلّ النظام المترى أو غيره من أنظمة القياس الأجنبي في بلادنا ، فباتت الأوزان والمكاييل القديمة أثراً بعد عين وأصبحت الكلمات التي تعبر عنها ألفاظاً مجردة ليس لها ما يمثلها في الحياة اليومية بل أصبحت لغة غابرة تحتاج إلى من يفك رموزها ويفسر معنياتها .

وصدرت منذ النهضة العربية الحديثة حتى يومنا هذا معجمات عربية عديدة كان هاجسها الأول تسهيل إيجاد الكلمة بترتيب المواد على نسق أوربي ، واستخدام بعض الطرق الآيلة إلى تقديم مادة لغوية غزيرة في حجم مقبول ، يُضاف إلى ذلك حسنات كثيرة كالتزويد بالصور وتجويد الطباعة .

ونقف هنا لنتساءل عن مدى التقدم في عرض المادة اللغوية وإعطاء تعريفات تجمع بين الوضوح والدقة . أقول مع الأسف إنها لم تقترب من الغاية إلا قليلاً ، ولإيضاح ذلك فاني أدعو القارئ إلى مراجعة كلمات الأوزان والمكاييل في معجم عربي حديث ، ثم مراجعتها في معجم عربي قديم .

ويقتضي الإنصاف أن استثني من هذا الحكم معجم متن اللغة تأليف الشيخ أحمد رضا فان ظهوره كان خطوة مباركة في طريق العمل المعجمي ويكفيه فخراً أنه عرف الأوزان بلغة يفهمها أبناء هذا العصر ، وذلك بمقارنتها بالنظام المترى وسأتي على ذكر التقديرات التي وضعها .

وبعد هذا التمهيد الموجز آخذ في بحثي فأذكر بعض مصادر الأوزان والمكاييل الطبية التي تيسرت لي مع عرض بعض نصوصها ، ثم أذكر

بعض تقديرات الأوزان والمكاييل في بحوث معاصرة ، وأخيراً أناقش ماورد في الفقرتين السابقتين وأعطي بعض النتائج التي توصلت إليها .

- ١ -

مصادر الأوزان والمكاييل الطبية

١ - ينقل ابن سينا في آخر كتاب القانون صفة الأوزان والأكيال من كُنَّاش الساهر^(٣) وذلك في المقالة التاسعة من الجملة الثانية من الكتاب الخامس ، ومراجعتها قريبة التناول إلا أنني أشير إلى سقط وقع في السطر الأول منها حيث جاء : قال : « القسط من الزيت ثمانى عشرة أوقية ومن الشراب ثمانون رطلاً » .

ويمكن استدراك هذا السقط بالرجوع إلى منهاج الدكان الآتي ذكره إذ جاء فيه : جوزة الجرّة الانطاكية (في المطبوع) جوزة الخمر الانطاكية (في المخطوط) فيها ثمانية وأربعون قسطاً ويقال يملؤها من الزيت اثنان وسبعون رطلاً .. الخ . وصواب المكيال الجرّة الانطاكية أو جرّة الخمر الانطاكية . بل يحتمل أن تكون كلمة انطاكية تحريفاً إذ جاء في منهاج الدكان أيضاً :

الدورق الطواليقي (في المطبوع) الدورق الإلطاليقي (في المخطوط)
ثمانية جراش (في المطبوع) ثمانية خراش (في المخطوط)
والصواب : الدورق الإيطاليقي ثمانية أخواس . ولما كان الخوس

(٢) جاء في معجم المؤلفين (١٣ : ٣٠٢) : أن يوسف الساهر كان حياً قبل ٢٩٥ هـ ، وإن من آثاره الكُنَّاش . وذكر القفطي في أخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص ٢٩٢) أنه كان طبيباً في أيام الخليفة العباسي : المكنفي ، وكان مشهور الذكر ، مكباً على الطلب ...

يساوي ستة أقساط فالدورق الإيطاليقي ^(٤)italike يساوي الجرّة الإيطاليقية أي ثمانية وأربعين قسطاً .

٢ - وينقل ابن سينا أيضاً ذكر الأوزان والمكاييل منكنّاش يوحنا بن سرافيون^(٥) في المقالة العاشرة من الجملة الثانية من الكتاب الخامس ومراجعتها متيسرة أيضاً ولكنني ألقت النظر إلى مقال في مطلعها : « قد يستغنى عن هذا الباب في هذا المجموع لأني إنما ذكرت كل كيل ووزن وأردفته بما هو معروف به عند أصحاب اللغة في أبوابه إلا أن قوماً ممن أشرفوا على نقلي سألوني نقله لينتفع به في غير هذا الكتاب » .

وفي هذا القول يعبر ابن سينا عن موقفه من استعمال الأوزان والمكاييل التي نقلها تراجمة العرب عن اليونان إذ أعرض عن استعمالها وأردف كل وزن أو كيل بما هو معروف به عند أصحاب اللغة العربية . ففي هذه الكلمات القليلة أرى دعوة إلى نبذ هذه الكلمات الغريبة التي مزّتها في أول مقالي وجعلتها فئة أولى ، وألحّ منها نزعة ترمي إلى وضع

(٤) إيطاليقي : نسبة إلى أقوام كانوا يقطنون شبه الجزيرة الإيطالية وكانت لهم حضارة خاصة بهم ، وبعد توطّد الدولة الرومانية خضعوا لسلطانها ولم يعد لهم ذكر إلا قليلاً .

(٥) جاء في معجم المؤلفين (١٣ : ٢٦١) : يوحنا بن سراييون (القرن السادس الهجري) طبيب ، من آثاره كُنّاشان في الطب .

وفي اخبار العلماء باخبار الحكماء للقفطي (ص ٢٨٠) : (يوحنا بن سرافيون) كان في صدر الدولة وجميع ما ألفه سرياني . وقد نقل كتاباه في الطب إلى العربي وهما الكُنّاش الكبير اثنتا عشرة مقالة وكتاب الكُنّاش الصغير سبع مقالات

أقول : قول معجم المؤلفين (القرن السادس الهجري) يحتاج الى اعادة نظر لأن الحسين بن سينا الذي نقل عن الكُنّاش امتدت حياته من ٢٧٠ هـ إلى ٤٢٨ هـ . والظاهر أن يوحنا الذي ترجم له معجم المؤلفين هو سميّ يوحنا سرافيون هذا .

منهج شامل لتعريب الاصطلاح الطبي ، وليته إذ ذكر الأوزان والمكاييل تقيلاً عن يوحنا بن سرافيون أتبعها بمقالة مفردة يذكر فيها ماهو معروف عند أصحاب اللغة العربية مع مقابلتها بالأوزان والمكاييل اليونانية ، إذن لجنب الباحثين في هذا العصر كثيراً من العناء ، لأن استخراجها من موسوعته الضخمة واستيقان قيمها أشبه بالفوس على اللآئى في بحر لجى . وكأني بآبن سينا قد أدرك خطورة الازدواج في الاصطلاح العلمي ، إلا أن حياته المملأى بالأعمال ، والمضطربة بالأحداث لم تدع له فرصة يعالج فيها هذه المشكلة معالجة مستقلة . وفيما يلي مصدر ثالث تتجلى فيه صورة واضحة عن هذا الازدواج في الاصطلاح بل قل هذا الانقسام الثقافي في المجتمع العربي الواحد .

٣ - ومن مصادر هذا الموضوع كتاب مفاتيح العلوم . قال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي (ت ٣٨٧ هـ) في مقدمته : « دعيتى نفسي إلى تصنيف كتاب باسمه النابه أعلاه الله (يعنى السيّد أبا الحسن عبيد الله بن أحمد العتبي) يكون جامعاً لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات ، متضمناً ما بين كل طبقة من العلماء من المواضيع والاصطلاحات التي خلت منها أو من جلّها الكتب الحاصرة لعلم اللغة ، حتى إن اللغوي المبرّز في الأدب إذا تأمل كتاباً من الكتب التي صنّفت في أبواب العلوم والحكمة ولم يكن شدا صدرا من تلك الصناعة لم يفهم شيئاً منه وكان كالأميِّ الأغتم عند نظره فيه » .

وجعله في مقالتين : إحداهما لعلوم الشريعة وما يقترن بها من العلوم العربيّة . والثانية لعلوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم .

وإذا بحثت في هذا الكتاب عن الأوزان والمكاييل وجدت ذكرها في

موضعين : في الفصل الخامس (في الزكاة) من الباب الأول (في الفقه)
يورد مكاييل العرب وأوزانها ، وفي الفصل السابع من الباب الثاني (في
الطب) يورد أوزان الأطباء ومكاييلهم . وبهذا الصنيع تمّ الانفصال بين
علوم الشريعة وما يقترن بها من علوم العربية وبين علوم الحكمة وأركانها
من الرياضة والمنطق والطبيعي والإلهي .

وبذلك جعل العلوم الأولى عربيّة ، وجعل العلوم الثانية عجمية أو
يونانية على وجه الخصوص ، واعتبر العرب عيالاً على اليونان في هذه
العلوم . وليست هذه النظرة من ابتداع الخوارزمي بل إنها شنشنة قديمة
نعرفها من الشعوبيين . وكأني بالوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن
القاضي الأشرف يوسف القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ يردّ على هذه النظرة
الخاطئة في مقدمته فيقول : « اختلف علماء الأمم في أول من تكلم في
الحكمة وأركانها من الرياضة والمنطق والطبيعي والإلهي ، فكل فرقة
ذكرت الأول عندها ، وليس ذلك هو الأول على الحقيقة ... » حتى
يقول : « وقد عزمتم بتأييد الله على ذكر من اشتهر ذكره من الحكماء
من كل قبيلة وأمة قديمها وحديثها إلى زماننا .. » ثم يقول : « فإني رأيت
ذلك من الأمور التي جهلت والتواريخ التي هُجرت ، وفي مطالعة هذا
اعتبارٌ بمن مضى وذكر لما سلف » (تاريخ الحكماء : ١) .

ولكنني أقول إن خطة ابن سينا باتباع الأوزان والمكاييل المعروفة
عند أصحاب اللغة العربية لم يكتب لها الاستمرار والشروع ، وخطة تقسيم
العلوم إلى عربية وعجمية قد أخذت تزاحم الخطة الأولى حتى خلّفت
آثاراً سيئة في معجمات اللغة العربية القديمة التي أهملت مواضع الأطباء
واصطلاحاتهم فقرّت بذلك أعين الشعوبيين ، إذ رأوا اللغوي المبرز في
الأدب لا يفهم شيئاً منها وكأنه أمّي أغم . ولكنني أقول منذ الآن : إن

أوزان الاطباء ومكاييلهم في التراث العربي لا يمكن أن تفهم إلا في ضوء الأوزان والمكاييل الشرعية ، وهذا الكاتب الخوارزمي نفسه يقول في أوزان الأطباء ومكاييلهم : وقد ذكرت مقدار الأوقية في باب الفقه .

٤ - في دار الكتب الظاهرية مجموع رقمه العام ٤٧٣١ وجدت فيه : الأوزان والمكاييل على حروف المعجم والألفاظ المجهولة . المؤلف أبو بكر محمد بن زكريا الرازي . عدد أوراقه ثلاثة من ١٢٥ - ١٢٧ ، الخط نسخي ، ويظهر أن ناسخه من عصر متأخر لجهله قواعد النحو .

٥ - وفي دار الكتب الظاهرية مخطوطة رقمها العام ٨٥٥٦ عنوانها : منهاج الدكان ودستور الاعيان ، المؤلف داود بن أبي نصر بن حفاظ ، ويقول الدكتور سامي حمارة : إن داود بن أبي نصر جمعه لنفسه ولولده وأكمله سنة ٦٥٨ هـ = ١٢٦٠ ميلادية (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - الطب والصيدلة / دمشق ١٩٦٩ م ، ص : ٢٢٠) .

فرحت بالعشور على مصدرين مخطوطين في الأوزان والمكاييل ، ولكن سرعان ما شعرت بالخيبة عندما وجدت أنها منقولان عن أصل واحد وأن عنوانها واحد :

الباب الثاني والعشرون في الأوزان والمكاييل على حروف المعجم وألفاظ مجهولة . وعندما قابلت نصها وجدته واحداً حتى في إقحام كلام لا علاقة له بالموضوع ، ففي حرف الباء تعريف لعشر كلمات : بستوقة ، باسل ، براز ، باطية ، بهر ، بواري ، بربخ ، بوليوس ، بارزليين ، بحران .

ومن هذا الإقحام نشعر أن ناقل النص طفيلي على صناعة الطب ينقل بأمانة كتابة لا يفهمها ، ونتساءل كيف أبقى أبو المنى مؤلف كتاب

منهاج الدكان هذه المادة الغربية في باب الأوزان والمكاييل ولم يتناولها بالتنقيح .

ووقع اليّ كتاب الحاوي تأليف أبي بكر محمد بن زكريا الرازي المطبوع في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بمحيدر اباد الدكن - الهند (ط ١ ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م) فعنّ لي أن أبحث فيه عن أصل النصّ المتعاور فوجدت نفس العنوان في فهرس الجزء الثاني والعشرين منه حتى اذا تصفحت هذا الجزء بحثاً عن الأوزان والمكاييل لم أجد شيئاً . فيالها من أحجية قد يجود الزمان يوماً بجلّها .

٦ - وفي دار الكتب الظاهرية مخطوطة مقاصد الأطباء لركن الدين مسعود بن حسن الطبيب . تم نسخ هذا الكتاب سنة ١٠١٦ هـ^(٦) ، رقمه الخاص في فهرس الدكتور سامي حمارنة ٨٣ ط ، ورقه العام في الظاهرية ٦٧٣٢ (فهرس دار الكتب الظاهرية - الطب والصيدلة ، ص ٣٦٧ - ٣٦٨) .

وقد جعل المؤلف المقصد التاسع والعشرين من كتابه في الأوزان والمكاييل . واتخذ (ل) رمزاً للمثقال ، و (م) رمزاً للدرهم .

هذا وقد وجدتُ على الصفحة الاخيرة من الكتاب جدولاً بالأوزان والمكاييل منقولاً من كتاب زبدة الحساب (؟) مع تقدير كل وزن أو كيل بالدرهم الشرعي والمثقال الشرعي والمثقال الصيرفي .

(٦) لم يأت صاحب معجم المؤلفين على ذكر كتاب مقاصد الأطباء ، وذكر الدكتور سامي حمارنة واضع فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الطب والصيدلة) أن صاحب هذا الكتاب اشتهر في القرن الرابع عشر للميلاد .

نصوص في الأوزان والمكايل

وها أنا أعرض للقارئ الكريم الباب الثاني والعشرين في الأوزان والمكايل منقولاً عن مخطوطة الظاهرية التي ذكرتها برقم ٤ ، ومقارناً بالباب الثاني والعشرين من منهاج الدكان في المخطوطة التي ذكرتها برقم ٥ ، وهما نص واحد في نسختين ، وتمتاز مخطوطة منهاج الدكان بخطها النسخي الرائع ، فقد كتبها بمدينة حماة بلحة النصراني الحموي في سنة ١٠٣٩ للهجرة .

ثم أورد المقصد التاسع والعشرين في الأوزان والمكايل منقولاً من مخطوطة مقاصد الأطباء التي ذكرتها برقم ٦ .

(أ)

الباب الثاني والعشرون

في الأوزان والمكايل على حروف المعجم والألفاظ المجهولة^(٧)

لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣١١ هـ

حرف الألف

استار : زنة أربعة مثاقيل وثلاث ، وقيل : أربعة مثاقيل . هذا الذي تحرر من بعد الاختلاف .

المن^(١) الرومي : عشرون أوقية .

(٧) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط : « والفاظ مجهولة » . وقد أهلنا الإشارة الى التحريف والغلط الظاهرين .

(١) سيأتي تحديد وزن المن أيضاً في حرف الميم

المن المصري : اربعون استاراً^(٨) . واستار هذا المن أربعة مثاقيل ودانقان^(٩) .

القوطولي : سبع أواق .

الدرخمي : مثقال . ووزن ذلك المثقال درهم وثمان^(٢) .

المسطرون^(١٠) الكبيرة : ثلاث أواق .

والصغيرة^(١١) : ست درخميات .

اناب العسل : منوان .

واناب^(٣) الدهن : من واحد .

المان^(١٢) : خمسة وعشرون استاراً .

حرف الباء

باقلا^(١٣) مطلقاً^(٤) : ثلث مثقال .

[باقلا مصرية : ثلثا مثقال]^(١٤) وهو اثنا عشر قيراطا .

(٨) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط : « استاراً » .

(٩) في مخطوط الرازي ومخطوط المنهاج « ودانقين » .

(٢) سيعيد القول في مفتاح حرف الدال ، وسيذكر مختلف الاقوال في وزنه .

(١٠) في منهاج الدكان المطبوع الميطرون الكبير ، وفي منهاج المخطوط : « المسطرون

الكبير » .

(١١) في منهاج الدكان المطبوع : « والصغير » . وفي المخطوط « الصغير » .

(٣) اناب جاءت في المرتين مهملة الحروف في مخطوط الرازي ومخطوط المنهاج .

(١٢) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط : « المميان » .

(١٣) وردت الكلمة في كل مرة في منهاج الدكان المطبوع : « باقلا » وفي منهاج

الدكان المخطوط « باقلايه » .

(٤) جاء في منهاج الدكان المخطوط : « بلا قايه ، وقن » ، ومعنى وقن انها غير مضافة

الى شيء ، وقد جاء مثل هذا التفسير في حرف الدال عند حديثه عن الدورق .

(١٤) ما بين حاصرتين ساقط من مخطوطة الرازي .

باقلا اسكندرانية : نصف مثقال وهو تسعة قراريط .
 باقلا رومية : شامونا . والشامونا : غرما⁽⁵⁾ ونصف . والغرما : ربع درهم
 ودانقان^(١٥) .
 بندقة : مثقال .
 بستوقة : وهي زوير صغير . وقيل جرة خضراء . والأول أصح .
 باسل : هو الكريه المنظر .
 باطية : هي جفنة كبيرة .
 انبهر^(١٦) : اي ضاق نفسه^(١٧)
 براز : هو الغائط^(١٧)
 بواري : حصر معمولة من القصب ، واحدها بارية^(١٧)
 بريح البول : مجاري البول^(١٧)
 بيمولوس^(١٨) : هو الغشي وتفسيره الجوع^(١٧)
 برح : هو عروق الصداع^(١٩)
 بجران : اذا كان المرض والطبيعة متصارعين ، وكانت الغلبة والقهر
 للطبيعة دفعت ذلك المرض إما باسهال أو برعاف أو بعرق أو
 بغيرها من أنواع الاستفراغات ، وكان بذلك سلامة العليل ،
 ويسمى بجرانا جيدا ، وان كانت الغلبة للمرض هلك العليل .

(5) جاءت العين في « غرما » مهملة في مخطوطي الرازي والمنهاج في المرتين .
 (١٥) في منهاج الدكان المطبوع : « والغرما : درهم ودانقان » .
 (١٦) في مخطوط الرازي « بهرا » .
 (١٧) لم ترد الكلمة وتفسيرها في مخطوط المنهاج .
 (١٨) جاءت في مطبوعة المنهاج : « بوليموس » .
 (١٩) جاء في المنهاج المطبوع « بارزلين . هو عروق الصداع » . وجاءت في المنهاج
 المخطوط : « بارزلكين : هي عروق الصداع » وجاء في هامشها : « لين » .

حرف التاء

تمرة : أي مثقال ونصف .

تامقسطيا : هو ثلاثة مثاقيل .

حرف الشاء

ثلاث أصابع : ما بين ثلث مثقال^(٢٠) الى نصف مثقال . ويقال :

مثقالين^(٢١) اذا كانت الاصابع مضمومة .

حرف الجيم

جوزة مطلقا : سبعة مثاقيل

جوزة الملك : تسعة مثاقيل

جوزة الخمر^(٢٢) الانطاكية : ثمانية واربعون قسطاً^(٢٣) . وقيل : ملؤها من

الزيت^(٢٤) اثنان وسبعون رطلاً ، ومن الشراب ثمانون رطلاً ومن العسل

مئة وستة ارباط وثلثون رطلاً الى مئة واربعين^(٢٥) .

جلقوس هريف : سدس مثقال ، ويقال : ثلاثة اثمان قيراط . ويقال :

ربع قيراط وثن قيراط^(٢٦) .

جوص ، ويقال : جولوس : فيه ثمانية أقساط . والاطيل^(٢٧) : ستة

(٢٠) جاء في منهاج الدكان المخطوط : « ما بين ثلاثة مثاقيل ... » .

(٢١) جاءت في منهاج الدكان المطبوع : « مثقالان » .

(٢٢) في منهاج الدكان المطبوع : « جوزة الجرة ... » .

(٢٣) في منهاج الدكان المخطوط : « فيها ثمانية وأربعون قسطاً » .

(٢٤) في منهاج الدكان المخطوط والمطبوع : « ويقال : يملؤها من الزيت ... » .

(٢٥) في منهاج الدكان المخطوط والمطبوع : « ومن العسل مئة وستة وثلثون رطلاً إلى

مئة وأربعين رطلاً » .

(٢٦) ربع قيراط وثن قيراط هو ثلاثة اثمان قيراط فهذا قول واحد لاقولان .

(٢٧) في منهاج المطبوع : « والاطيل » .

أقساط . ويقال : تسعة ارطال وهو الحق .

جوزة ايضاً : اربعة عشر شامونا .

حرف الحاء

حصّة : ربع درهم ، أو ربع مثقال . وقيل : ثلث مثقال ، أو ثلث درهم .

حرف الخاء

خروبة : وزن أربع حبات ، ويقال : ثلاث حبات ونصف

خياً^(٢٨) الكبير : هو ثلاث أواق .

والصغير : ستة مثاقيل .

خاليفي^(٢٩) : هو ثلاثة أقساط . بالقسط الرومي .

خروس^(٣٠) : وهو ستة أقساط . والقسط : سبعة أرطال ونصف^(٦) .

والرطل : اثنتا عشرة اوقية .

حرف الدال

درخي^(٧) : هو مثقال ، ويقال : درهم ودانق ، ويقال : ثمانية عشر

قيراطاً^(٨) . والمثقال أعم وأصح . وقيل : هو الدرهم الرومي وهو خمس

عشرة خروبة . وهو أيضاً : درهم وثلث^(٣١) درهم بالدرهم الأندلسي .

دانق : هو سدس درهم ، وعند اليونانيين هو ربع درهم .

(٢٨) في منهاج الدكان المخطوط : « خثا » بئاء مثلثة .

(٢٩) في منهاج الدكان المطبوع : « خالسقي » بسين مهملة وقاف ، وفي منهاج الدكان

المخطوط : « خالسفي » بسين مهملة وفاء .

(٣٠) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط : « خروش » بشين معجمة .

(٦) سيأتي تحديد وزن القسط في حرف القاف .

(٧) سبق ذكره في حرف الألف .

(٨) ثمانية عشر قيراطاً تساوي مثقالاً ، كما نص على ذلك في حرف الباء .

(٣١) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط « وثلثا درهم » بثنية ثلث .

دخل^(٣٢) : هو خمس عشرة خروبة وهو ثمانية عشر قيراطا . يكون درهم ونصف دخلا .

والفخشيح^(٣٣) : درهم وأربعة اعشار ، ويقال ستون حبة بحبة الفضة^(١٧) .

دورق : قيل ان الدورق الاطالقي [ثمانية]^(٩) حراس^(١٠) .
والحراس : ستة أقساط رومية^(١١)

دورق - وقف غير مضاف الى شيء آخر - : رطلان بالبغدادي ، والرطل البغدادي : مئة وثلاثون درهم . وهريف من^(٣٤) .

حرف السين

سكرجة : ستة أساتير وربع استار .

[سطل : استاران]^(٣٥) .

سفة : من سفوف المعدة ، مثقالان .

حرف الصاد

صدفة كبيرة : أربعة عشر شامونا

[صدفة صغيرة : سبعة شوامين]^(٣٦)

صاع : عند الروم عشرة أقساط ، وعند العرب [أربعة]^(٣٦) أمداد ، وزنها خمسة ارطال وثلث بالبغدادي .

(٣٢) في منهاج الدكان المطبوع : « دخل درهم » .

(٣٣) جاءت مهملة الحروف في مخطوطة الرازي .

(٩) ما بين الحاصرتين من منهاج المطبوع .

(١٠) هي بالسين المهملة في مخطوط الرازي وبالسين المعجمة في منهاج المخطوط

والمطبوع .

(١١) سبق ذكر ذلك في حرف الحاء (كلمة : خروس) .

(٣٤) هكذا وردت في الأصل ، وفي منهاج الدكان « وهريف » .

(٣٥) ما بين الحاصرتين مما تقردت به مطبوعة منهاج .

(٣٦) ما بين الحاصرتين لم يرد في مخطوط الرازي .

حرف الضاد

ضارفة^(٣٧) : هي اثنا عشر قسطا

ضرس : هو مثقالان

| حرف الغين^(٣٨)

غرما : يقال انها ربع درهم ودانقان^(٣٦)

حرف الفاء

الفافخ^(٣٩) : هو عشر درخميات اي عشرة مثاقيل

فيح^(٤٠) : وعاء كبير برسم الحر^(٤١) كيله حول قنطار بالمصري .

حرف القاف

قسط العسل : رطل ونصف

قيراط : أربع شعيرات

قراقوس^(٤٢) : ثلاث أواق

قراس^(٤٣) : اوقية ونصف

(٣٧) جاءت « ضادفة » بالدال في مخطوط المنهاج ومطبوعه .

(٣٨) في مخطوط المنهاج : بالعين المهملة ، وكذلك « عرما » ، وبالغين المعجمة رواية

المنهاج المطبوع .

(٣٩) وردت في مخطوط المنهاج : « فيح » وفي مطبوعه « فتح » .

(٤٠) الحرف الثاني مهمل في مخطوط الرازي وهو تاء بمشاة فوقية (في مطبوع المنهاج

وهو ياء (بمشاة تحتية) في مخطوط المنهاج .

(٤١) في مطبوع المنهاج : « فرسيم الحر : كيله نحو النصف قنطار مصري » .

(٤٢) في مطبوع المنهاج : « قرانوش » بالنون والشين المعجمة . وسقطت من مخطوط

المنهاج .

(٤٣) هي « قراس » بالشين المعجمة في مخطوط المنهاج ومطبوعه .

قرهراني^(٤٤) : تسع أواقي

قرالوس^(٤٥) : اوقية ونصف

ا قسط^(١٢) : هو ثلاثة أرطال وعند بعضهم أربعة أرطال^(٤٦)

قسط رومي : بالكيل ، رطلان . وبالوزن ، رطل وثلاثا^(٤٧) رطل .

حرف الكاف

كيلجة : رطل ونصف بالبغدادي ، وهو الوزن المصري ايضا . وقيل ان

الرطل البغدادي مئة وثلاثون درهما . وهو نصف من^(٤٨)

حرف الميم

[ملعقة كبيرة : اربعة مثاقيل^(٤٩)

ملعقة صغيرة : مثقالان

ملعقة الدار : مثقال أو درهم .

ا من^(١٣) : وزنه مئة وستون درهما^(٥٠)

(٤٤) هي « قرطوبي » في مطبوع النهاج ، و « قرطولي » في مخطوط النهاج ومر في حرف الالف باسم القوطولي وزنها هناك سبع أواقي والسبع والتسع كثيرا ماتصحف احدهما الى الاخرى على يد ناسخ جاهل .

(٤٥) هي « قاروش » في مطبوع النهاج ، وسقطت من مخطوط النهاج .

(١٢) انظر ماجاء في تحديد وزنه في كلمة « خروس » .

(٤٦) ما بين الحاصرتين لم يرد في مخطوط الرازي .

(٤٧) في مطبوع النهاج « وثلت رطل » .

(٤٨) في مطبوع النهاج : « وهو من » .

(٤٩) ما بين الحاصرتين لم يرد في مخطوط الرازي .

(١٣) سبق تحديد وزن المن في حرف الالف .

(٥٠) ما بين الحاصرتين تفرد به مخطوط الرازي .

حرف النون

نوايه : ثلث مثقال^(٥١) ، ويقال ستة قراريط ، ويقال : خمسة دراهم
كيلاً .

[ويقال : ثلثا درهم ، ويقال : نصف درهم كيلاً]^(٥٢)
نيطل ، ويقال ناطل : اثنا عشر مثقال . وهو اوقية ونصف . وهو ستة
عشر درهما الا ثلثاً كيلاً .



هذا وقد نقلت النص بعجره وبجره ولم أتعرض له بتصحيح ، فالمقام
لا يتسع لمثل هذا الصنيع ، ويمكن القارئ المتبصر أن يكشف كثيراً من
التصحيف بالاستناد الى هاتين النسختين بالاضافة الى المطبوع من منهاج
الدكان ودستور الاعيان . واكتفي بذكر أمثلة قليلة من التصحيف
اهتديت اليها بعد لأي :

حرف الدال : والرطل البغدادي مئة وثلثون درهماً وهريف .

وهريف ، صوابها : وهو نصف [من]

حرف الضاد : ضادفة ، ضارفة : هي اثنا عشر قسطاً

هي تصحيف الكلمة اليونانية دودكاس dôdekas بمعنى

(دزينة) أو اثني عشرية

حرف الفاء : الفافح : عشر درخيات .

هي تصحيف الكلمة اليونانية ديكاس . dekاس اي مجموعة

عشرة ، فانظر كيف تحولت الدال ألفاً والياء لاماً والقاف

(٥١) في مخطوط المنهاج ومطبوعه : « ثلثا مثقال » .

(٥٢) ما بين الحاصرتين لم يرد في مخطوط الرازي .

فاءً والسين (فح)

فيح : وعاء كبير يرسم الحر (؟) كيله حول قنطار
بالمصري

هو تصحيف فالج أو فلج : مكيال ضخم معروف .

(ب)

المقصد التاسع والعشرون في الأوزان والمكاييل

من كتاب مقاصد الأطباء

لركن الدين مسعود بن حسين الطبيب

حرف الألف

أوقية : سبعة مثاقيل .

استار : أربعة مثاقيل ونصف .

ابولو : ثلاثة قراريط .

ابولوس : دائق .

ابريق : خمسة أرطال

اكسوبافن : وزناً خمس مثقال وكيلاً من الزيت ثمانى عشر مثقالاً .

[اردب ، بالكسر مشدد الباء : مكيال يسع أربعة وعشرين صاعاً . ومنّ

أربعة وستون منا والهمزة فيه زائدة]^(٥٣) .

[اناب من العسل منوان ومن الدهن من واحد]^(٥٣)

حرف الباء

الباقلاة : ثلث مثقال . الباقلالة المصرية : أربعة أخماس

(٥٣) ما بين الحاصرتين ورد في حاشية الأصل .

الباقلاة الاسكندرية : نصف لَ

بندقة : لَ ، وقيل درهم .

حرف التاء

ترمسة : قيراطان .

حرف الشاء

ثلاثة أصابع : مثقالان .

حرف الجيم

جوزة مطلقة : سبع لَ والجوزة النبطية لَ

جرّة : الجرة المطلقة أربعة وعشرون قسطاً ، وقال الإسرائيلي : ثمانية

وأربعون قسطاً . والجرة الصغيرة أربعة أقساط .

حرف الحاء

حمصة : ثلث مَ حرنه^(٥٤) قبضة يملأ الكف .

حرف الخاء

خرنوبة : أربع حبات .

حرف الدال

درخمي : لَ

دائق : سدس لَ

درهم : الدرهم التام ستة دوانيق ، واثنان عشر قيراطاً ، وأربعة وعشرون

طسوجاً ، وثمان وأربعون حبة .

دورق : قيل عند الروم ثلاثة أرطال ، وقيل : رطل . والدورق الصغير

نصف رطل . وقيل : الدورق الكبير بالعراق أربعة أرطال ،

والصغير رطلان .

دينار : لَ وثلث .

دستجه : قبضة تملأ الكف .

(٥٤) كذا وردت اللفظة في الأصل مهملة ، ولعلها « حزمة » .

حرف الراء

رطل : الرطل بالبغدادي اثنا عشرة أوقية ، وبالأساتير عشرون استاراً ، وبالمثاقيل تسعون مثقالاً ، وبالدرام مئة وثمانية وعشرون درهماً وأربعة أسباع م قال ابن سريسون : اعلم أن الرطل من العسل أثقل من الرطل من الشراب بمقدار ربعه وربما فضله بمقدار الربع او العشر أيضاً ، والرطل من العسل أثقل من الرطل من الدهن بمقدار النصف ، والرطل من الشراب أثقل من الرطل من الدهن بمقدار التسع .

حرف السين

سامونا : نصف ل

سكرجة : قال الشيخ : ستة أساتير وربع ، وقال الإسرائيلي : السكرجة الكبرى ست أواقي ، والصغرى ثلاث أواقي . وقال الخجندي : السكرجة الكبيرة ويسمى الصدفة أيضاً هي تسع أواقي ، والسكرجة المطلقة ستة أساتير وربع أستار ، والسكرجة الصغيرة ثلاث أواقي .

حرف الصاد

الصدفة الكبيرة : أربعة عشر فلساً والصدفة الصغيرة : سبعة أفلس .

حرف الطاء

طسوج : حبتان ونصف .

طاليطون : مئة رطل .

حرف الغين

غرامى : يقال اوبولوسين ، ويقال : دانق ونصف إلى داتقين .

حرف الفاء

فيون : مثقالان ونصف .

[الفليس : وزنه غرامى ونصف]^(٥٥)

حرف القاف

قسط : قال الشيخ عند الروم عشرون أوقية ، وقال الإسرائيلي : بالكيل رطلان ، وبالوزن رطلان وثلاثا رطل ، وعند العطارين أربعة وعشرون أوقية .

قوطولي : قال الشيخ : سبعة أواق . وقال : الإسرائيلي : بالكيل رطل ، وبالوزن عشر أواق . وقال الخجندي : من الزيت تسع أواق ، ومن الشراب عشر أواق ، ومن العسل ثلاثة عشر أوقية .
قنطار : مئة رطل .

قفيز : خمسة مكاييل^(٥٦) ، و [هي] بالمن خمسة وعشرون مناً ، وبالكيلجة أربعة وعشرون كيلجة .
قيراط : قيل ثلاث حبات ، وقيل جزء من أربعة وعشرين جزءاً من المثقال .

قدح : رطل وربيع

[القواثوس : أوقية ونصف]^(٥٥)

حرف الكاف

كف : ستة مثاقيل .

كوز : ستة أرطال .

كيلجة : خمسة أرطال وقيل منا وسبعة أثمان منا .

كتونافن : ... ونصف مثقال وزعموا قوم أنه اثنا عشر درهماً .

(٥٥) ما بين الحاصرتين من حاشية الأصل .

(٥٦) كذا الأصل ولعلها تحريف مكاييك جمع مكوك .

حرف الميم

مثقال : درهم ونصف .

من : الكبير أربعة أرطال والصغير رطلان وعند جالينوس مئة مثقال بالوزن في الأشياء اليابسة .

مسطرون : الكبير : ثلاث أواق . مسطرون الصغير : ستة ل

ملعقة : من الأدوية ل وقيل مثقالان ، ومن العسل أربعة مثاقيل .
وقيل الملعقة الكبيرة نصف أوقية والصغيرة ثلاثة دراهم .

[المكوك : مكيال وهو ثلاث كيلجات ، والكيلجة : منا وسبعة أثمان
منا]^(٥٧)

[والمنا : رطلان والرطل اثنا عشرة أوقية ، والأوقية أستار وثلثا أستار ،
والأستار أربعة مثاقيل ونصف المثقال ودرهم وثلثة أسباع م .
والدرهم ستة دوانيق]^(٥٧) .

حرف النون

نواة : دانقان .

نيطل وناطل : اثنا عشر مثقالاً ، وقال الخجندي : أوقيتان ، وفي مفتاح
الطب : هو سبعة م .

حرف الواو

... : ... وسبعون مثقالاً ونصف .

حرف الياء

يينا : ثلاثة أرباع الأوقية أو مثقالان ونصف .

(٥٧) ما بين الحاصرتين ورد في حاشية الأصل .

وحدات الوزن وما يعادلها في النظام المتري عند باحثين معاصرين مسايعادلها بالغمزات

ملاحظات

الوحدة

في فهرست وحدات الوزن (ص ٨٦) الذي اعدّه الدكتور . ا . الحاروف	٣,٧٧٦	٢,٢٠٧٣١٢ (حبة)	درهم بعلبي
لوزن تقد الفضة ٢,١٧٥ - للوزن الجوز ٣,١٧١		٢,٤٠٥٥٢٢ (حبة) ١,٦٠٣٣٨١ (حبة)	درهم شرعي درهم طبري
الدرهم الذي كان مصطلحا عليه في سورية يساوي ٢,٢٠ غراما تقريبا	٢,١٢٥	٠,٠٥٠١١٥٠	الطية الطية الشرعية من درهم النقد الشرعي الطية الشرعية من الدينار الشرعي
		٧٥,٥٨	
		١٥,٠٥١	

هذا اللوح يظهر اختلافاً كبيراً بين باحثين معاصرين ولا بد من استقراء نقاط الاختلاف وتبيين دواعيه .

١ - حقق الدكتور محمد احمد إسماعيل الخاروف الأستاذ المساعد في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة كتاب الايضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان لابي العباس نجم الدين بن الرفعة الانصاري^(٥٩) ، وبنى تقديراته على أحكام هذا الكتاب الذي يعدّ مفخرة من مفاخر العلوم الإسلامية ، ففيه فهم جديد لمعنى إيفاء الكيل والميزان بالقسط ، وفيه تقنية لم يكن من الممكن تجاوزها في ذلك العصر تهدف إلى السمو الى أعلى درجة من الدقة كاستخدام سنجات تزن عدداً من حبّات الخردل ، وفيه نزعة عارمة لوضع معايير ثابتة في جميع البلاد الإسلامية ، فحدّد الدرهم والمثقال الشرعيّين وما بني عليها من أوقية ورطل . وذكر ابن الرفعة كيف جرى تقدير الصاع النبوي :

« قد ذكر أصحابنا : أن الخليفة هارون الرشيد حجّ ومعه أبو يوسف رحهما الله تعالى ، فلما دخلا المدينة جمع بينه وبين الامام مالك فسأل أبو يوسف مالكا عن الصاع فقال : « خمسة أرطال وثلاث » فأنكر أبو يوسف ذلك لأن أبا حنيفة يرى « انه ثمانية ارطال » فاستدعى مالك رضي الله عنه أهل المدينة وسأل كل واحد منهم أن يحضر معه صاعه ، فاجتمعوا ومع كل واحد منهم صاعه يقول : هذا ورثته عن أبي . وحدثني : « انه ورثه عن جدّي وانه كان يخرج به زكاة الفطر الى النبي ﷺ »

(٥٩) نجم الدين بن الرفعة الانصاري (٦٤٥ هـ - ٧١٠ هـ) ولد في مصر القديمة وبها نشأ وترعرع ودرس مختلف العلوم وتخصّص في الفقه وخاصة الفقه الشافعي ودرّس في المدرسة المعزّية وأخيراً أسندت إليه مهمة من أهم المهام في حياة المجتمع الاسلامي وهي (تولّي حاسبة مصر) وظل يمارس عمله هذا مدة تزيد على ثمانية أعوام ولم يتركه الا في مرض وفاته . طبع كتابه الايضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان بدمشق (١٩٨٠ م) .

فوزنه الرشيد فاذا هو خمسة ارطال وثلاث بالبغدادي . فرجع أبو يوسف إلى هذا لظهوره واشتهاره في المدينة .

فتأمل هذه المأثرة في التقييس ووضع المعايير ، ونحن اذا تأملنا فهرست وحدات الكيل وما يعادلها في النظام المتري الذي وضعه الدكتور الخاروف في آخر كتاب الايضاح والتبيان (ص ٨٧) ، وفيه (الصاع - وحجمه ٢,٧٥ لترأ - والمدّ والفرّق والقفيز والجريب) خرجنا منه بنتيجة مدهشة اذ تتجلى لنا حقيقتان :

- ١ - ان هذه المكاييل تمثل منظومة متكاملة ، النسبة بينها اثنا عشرية .
- ٢ - كانت هذه المكاييل واحدة في الجزيرة العربية ومصر والعراق وان اختلفت فالاختلاف ظاهري فقط . ولا يسعني في هذا المقام أن اشرح هذه الفكرة .

لم أنوه بكتاب ابن الرفعة وتحقيقه القيم تأييداً لصحة رأيه في المثقال ، فقد أجمعت المصادر كلها على أن المثقال الشرعي لوزن النقد لا يختلف عن وزن الدينار الذي ضربه عبد الملك بن مروان في سنة ستّ وسبعين للهجرة ، وتحتفظ المتاحف بعينات منه ووزنه أربعة غرامات وربع غرام ، وما سّماه الشيخ أحمد رضا بالمثقال العراقي قريب منه ، وتذكر المراجع ان القيصر قسطنطين أمر باستخدام سنجة للوزن المجرد على وزن أحد السوليدوسات solidus انتشر استعمالها في الدولة البيزنطية وكان وزنها ٤,٥٣ غراماً .

والرطل الشرعي للوزن المجرد أو ما سّماه صاحب زبدة الحساب (الرطل الطّبي) والرطل الذي عرفه الخوارزمي بانه نصف منا يعادل ٩٠ مثقالاً للوزن المجرد اي بوزن ٤,٥٣ وحاصل هذا الضرب ٤٠٧,٧ أو ٤٠٨ غراماً كما ذكره الدكتور خاروف لاحتمال اكتفائهم برقمين بعد

الفاصلة . وقولنا إن القيصر قسطنطين أمر باستحداث سنجة على وزن أحد الدينير التي كانت شائعة في عهده ، وإن المثقال الشرعي يعادلها في وزنه قد يوهم أن الرطل الشرعي بيزنطي الأصل والواقع عكس ذلك فإن هذا الرطل قديم عند العرب يرجع إلى عهد البابليين ، فقد جاء في تذكرة أولي الألباب تأليف داود الانطاكي : (ترياق) ... ونهوا أن تمسه حائض ، وأمروا أن يكون تسعة وعشرين رطلاً بالبابلي وثلاث رطل وهي ألفان وستئة واربعون مثقالاً ولعله لخاصية في ذلك كالطَّلمات .

أقول : إذا قسمت عدد المثاقيل على تسعين حصلت على عدد الأبطال . وليس من المستبعد أنهم صاغوا ديناراً وزنه جزء من تسعين جزءاً من هذا الرطل المعروف منذ القدم . كما أنك إذا قسمت هذا الرطل على ٩٦ حصلت على وزن الدينار العربي الذي طبعه عبد الملك بن مروان بوزن ٤,٢٥ غراماً . والعدد ٩٦ أربعة أضعاف العدد (٢٤) الذي تقوم عليه المقاييس البابلية .

٢ - أما الدرهم لوزن نقد الفضة والدرهم الشرعي للوزن المجرد فإن الدكتور محمد أحمد اسماعيل الخاروف استنتجها من المثقال الشرعي لوزن النقد ، والمثقال الشرعي للوزن عموماً بالاستناد إلى نسبة الدرهم إلى الدينار أي $\frac{7}{10}$ وهذه النسبة مجع عليها في جميع المراجع العربية ، ويذكرها الشيخ أحمد رضا بقوله : الدرهم سبعة اعشار المثقال . ولكنه يجعل الدرهم الشرعي ٤٨ حبة لا ٥٠,٤ كما هو معروف عند الفقهاء .

٣ - الحبة عند الدكتور الخاروف لها ثلاثة أوزان مختلفة بتقسيم درهم النقد الشرعي على ٥٠,٤ والمثقال الشرعي والدينار الشرعي على ٧٢ ومعنى ذلك أن الحبة جزء من أوزان هذه الوحدات وليس لها وزن ثابت . أما الشيخ أحمد رضا فينطلق من المثقال الشامي الصيرفي الذي يعتبره ٩٦

حبة ويستخرج منه وزن الحبة فتكون ٠,٠٥٠١١٥٠ من الغرام ، ويعتبر الدرهم الشرعي نصف المثقال الصيرفي اي ٤٨ حبة .

والحق ان تعدد اوزان الحبة يبعدها عن أن تكون وزناً معروفاً يعتمد عليه ، ويجعلها جزءاً تابعاً من أوزان اخرى . وذكر الدكتور ثلاثة أوزان مختلفة للحبة عند الحنفية كما ذكر ثلاثة أوزان مختلفة للحبة عند الشافعية والحنابلة والمالكية . وجاء في كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي : المثقال مئة شعيرة ، هذا على رأي المتأخرين وسنجة اهل الحجاز وأكثر البلاد ، وأما على رأي المتقدمين وسنجة أهل سمرقند فالمثقال شعيرة وتسعة عشر قيراطاً (اقول انه يعتبر القيراط خمس شعيرات وهذا خلاف المؤلف عندنا) . وفي بحر الجواهر : المثقال بحساب الشعيرة : ٩٦ شعيرة . فلا بدّ اذن من ان يكون للحبة وزن ثابت وقد استخرج الشيخ أحمد رضا هذا الوزن من المثقال الشامي الصيرفي واستنتج منه وزن الدرهم الشرعي ، واستنتج من هذا الوزن وزن المثقال الشرعي فكان دون الواقع بكثير .

وقد قمت بدراسة متكاملة للأوزان استناداً الى المعطيات العربية الإسلامية أدت بي إلى تحرير وزن الحبة فكان أقل مما قرره الشافعية والحنابلة والمالكية ، واكثر مما قرره فقهاء المذهب الحنفي . وشأن هذا التقدير في التوسط شأن تقدير الشيخ أحمد رضا إلا انه خالفه برفع وزن الحبة الى ٠,٠٥٣١٢٥ من الغرام . ولم أبلغ هذه النتيجة إلا بعد حلّ عدة إشكالات :

أ - حقيقة وزن الاستار وقد اختلف فيه القدماء^(٦٠) وحاول عالم من

(٦٠) انظر : الاستار في النصوص التي سبق عرضها .

علماء المشرقيات في دائرة المعارف الاسلامية - الترجمة العربية تفسير هذا الاختلاف ولكنه لم يحلّ بطائل .

ب - حقيقة وزن المثقال وهل هو واحد وأن الاختلاف راجع إلى الاختلاف في كمية التقريط كما رأى العالم المصري مصطفى الذهبي أم أن هناك مثاقيل متعددة كان التقريط المختلف تعبيراً عن اختلاف أوزانها .

ج - ما وزن القيراط وكم حبة يحوي القيراط الواحد علماً أن هناك اختلافاً في هذا الأمر .

٤ - جاء في معجم متن اللغة ان أوقية الرطل البغدادي والأوقية الطبية تزن كتاهما ٢٥,٧٧ وقد ثبت أن الأوقية الطبية لا تختلف عن الأوقية الشرعية ، ولكن هذا الوزن دون الحقيقة كما أثبتها الدكتور الخاروف . وقوله إن الأوقية عند ابن سينا ٢٤,٠٥٥ ذو معنى كبير ولا أدري كيف وصل إلى هذا التقدير ولكن من الممكن أن يكون ابن سينا قد عرف رطلاً ذا ست عشرة أوقية ، فتكون كل أوقية منه قريبة في وزنها لما ذكر وسيأتي ذكر هذا الأمر في الفقرة التالية .

٤

تبيان الأوزان والمكاييل في الطب العربي

مراجعة وتعليق

طالنتون

قال الخوارزمي : طالنتون : وزن مئة وعشرين رطلاً بالرطل الذي هو اثنتا عشرة أوقية .

وقال مسعود : طاليطون : ... رطل .

وفي عبارة مسعود تصحيف وسقط .
أقول : لم يختلف نظام الأوزان في اليونان القديمة فكان الطالنتون
Talanton ستين منا Mna ، والمنا يساوي خمسين ستاتيراً Stater أو مئة
درخمي drachme والدرخمي تساوي ستة أبولوسات Oboios .
وهذا الخلط بين النظام العشري والاثنا عشري يشهد بان نظام الوزن
اليوناني راجع الى الشرق عند الكلدانيين والاشوريين .
ومن دلائل هذا الاصل وجود سلسلتين من الأوزان احدها ضعف
الأخرى تماماً كما كان الشأن عند الكلدانيين والاشوريين . فكان اساس
الوزن القوي طالنتون يزن ٦٠,٥٥٢ كيلو غراماً وعليه بُني النظام
الفوقائي عند اليونان . وكان الوزن الضعيف أو الطالنتون الذي يزن
٣٠,٢٧٦ اساس التقد الذهبي الذي يسمى دورياً dorique ، ولكن كان
هناك أنواع مختلفة من الطالنتونات وذلك باختلاف الأزمنة والمدن ،
حتى ساد النظام الأتيقي attique بعد أن اعتمده الاسكندر المقدوني وانتشر
في كل العالم تقريباً ، وكان الطالنتون منه يزن ٢٦,١٦٠ كغ والمنا ٤٣٦
غ والستاتير ٨,٧٣ والدرخمي ٤,٣٦ غ ، وفي العهد الروماني ذكروا
مايعادله الطالنتون من الأبطال الرومانية فكان ثمانين وثلاثين أو ثلاثة
وثمانين وثلاثاً أو اثنين وسبعين باختلاف الأقوال وكان السوليدوس الذهبي
الذي ضربه قسطنطين يساوي اثنان وسبعون منه رطلاً وتعادل قيمتها
سته آلاف قطعة نحاسية تزن طالنتوناً بل سُميت القطعة الذهبية أحياناً
بهذا الاسم^(٦١) .

منا وقد يقال من

قال الخوارزمي (مكاييل العرب وأوزانها) : المنا وزن مئتين وسبعة

(٦١) انظر talent في موسوعة Universalis (thesaurus) .

وخمسين درهماً وسبع درهم ، وبالمشاقيل مئة وثمانون مثقالاً ، وبالأواقي أربع وعشرون أوقية .

وعند اليونان : يزن المنة الأتيقي ٤٣٦ غ ، ومنة بيلوبونيز ٦٢٨ غ ، والمنة الواحد يزن مئة درخمي^(٦٢) .

والحقيقة انه يجب التمييز بين المنة عند العرب وبين المنة عند غيرهم من الأمم فإن ابن سرافيون يقول : المنة الرومي عشرون أوقية وايضاحاً لذلك أقول :

عرفت روما في العهد الروماني خمسة أنواع من المنة :

- ١ - منة يزن ستّ عشرة أوقية رومانية (أونسة) ، أو رطلاً وثلث رطل ويدعى المنة الأتيقي ويساوي ٤٣٦,٥ غراماً .
- ٢ - منة يزن ثمانين أوقية رومانية أو رطلاً ونصف رطل ويدعى المنة الايطاليقي *italikè mnà* ويساوي ٤٩١,٢٠ غ .
- ٣ - منة يزن عشرين أوقية رومانية أو رطلاً وثلثي رطل ، يدعوه ابن سرافيون والرازي المنة الرومي ويساوي ٥٤٥,٨٠ غ .
- ٤ - منة يزن أربعاً وعشرين أوقية ويدعى عند اليونان المنة الاغورائي *Mna agoraia* ويساوي ٦٥٤,٩٠ غ .
- ٥ - منة ستاً وعشرين أوقية رومانية أو رطلين وسدس رطل ويساوي ٧٠٩,٥٠ غ والأونسة هذه يدعوها ابن سرافيون أون أو أونقوس وكانت تزن ٢٧,٢٨١٢٥ ويدعونها أحياناً أوقية اطلاقاً ، ودفعاً للالتباس ينبغي ان تدعى أوقية رومانية وهي جزء من اثني عشر جزءاً من الرطل الروماني *libra* الذي يزن ٣٢٧,٥^(٦٣)

(٦٢) انظر *monnaie* في موسوعة *Universalis* .

(٦٣) انظر *Dictionnaire des antiquites grecques et romaines*

قال الخوارزمي : ايطاليقوس هو ثماني عشرة أوقية . عنى به المنا
الايطاليقي

وقال ابن سرافيون : المنّ الرومي عشرون أوقية . والمقصود بالأوقية
الاقوية الرومانية أو ما يدعوه أوتقوس .

وجاء في مقاصد الاطباء : المنا عند جالينوس مئة مثقال توزن به الاشياء
اليابسة وهذا هو المنا الأتيقي الذي يزن ٤٣٦,٥ وكل مثقال منه يزن
٤,٣٦٥ غ

وجاء في عيون الانباء : لابين أبي اصيبعة (في ترجمة ابن زهر الحفيد) :
الرطل الاشبيلي ست عشرة أوقية والأوقية عشرة دراهم . وجاء ذكر
الدرهم الاندلسي في نص الرازي الذي نقلناه .

وإذا قسمنا وزن الرطل الشرعي على مئة وستين كان وزن الدرهم
الاشبيلي ٢,٥٥ غراماً ووزن الأوقية ٢٥,٥ غ وهو قريب من وزن الأوقية
الطبية التي ذكرها الشيخ أحمد رضا ، وقد يكون ابن سينا استعمل رطلاً
ذا ست عشرة أوقية شبيها بالرطل الاشبيلي ، أما تحديد الشيخ أحمد رضا
لوزن الأوقية عند ابن سينا فلا أعرف له مصدراً^(٦٤) .

رطل

ينبغي عند ورود الرطل في نص طبي قديم تبين المقصود به : هل
هو الرطل الشرعي وله اسماء أخرى كما أسلفت ام هو الرطل الروماني ام
غيرها ؟

(٦٤) ذكر وصفي زكريا في المفكرة الزراعية (مقاييس الأوزان القديمة) : ان أصغر
الأوزان عند الصيادلة القمحة وكل عشرين قحة تساوي غراماً وكل ثلاثة غرامات وربع غرام
تساوي درهماً وكل ثمانية دراهم تساوي أوقية وكل ١٦ أوقية تساوي رطلاً .

أوقية

ينبغي التمييز بين أنواعها كما أسلفت .

استار

اختلفوا في الاستار فمن قائل زنته أربعة مثاقيل ، وقائل زنته أربعة مثاقيل ونصف ، وقائل زنته أربعة مثاقيل وثلاث .

وعبر زامباور E. Zambauer^(٦٥) عن قيمته المختلفة بمعادلتين تصدق اولاهما اذا اعتبر وزن المثقال ٤,٧٢ غ وتصدق ثانيتهما اذا اعتبر وزن المثقال ٤,٢٥ غ وسماه ستاير statère وقال انه اكبر من الستاير اليوناني .

أقول : ان الستاير اليوناني ياوي مثقالين أمّا الاستار^(٦٦) فيساوي أربعة مثاقيل . قال جرير :

ان الفرزدق والبعيث وأمهه وابا البعيث لشراً ما إستار
اي شراً أربعة ، و (ما) صلة .

والثابت بالاجماع أن المنا أربعون استاراً (يقول الخوارزمي : الاستار رُبع عَشْرَ منا) والرطل عشرون إستاراً واذا قسمنا وزن الرطل على عشرين كانت النتيجة ٢٠,٤٠ غراماً . وتقسيم هذا الوزن على أربعة يعطي ٥,١٠ وزناً للمثقال وهذا مَثَارٌ للدهشة لأول وهلة ، فقد عرفنا أن وزن المثقال الشرعي لوزن النقد ٤,٢٥ غ ووزن المثقال الشرعي للوزن عموماً ٤,٥٣ غ أما هذا المثقال الكبير فاننا نواجهه لأول مرة . ولكن مولية Mullet^(٦٧) قدر المثقال بـ ٥,٠٨٨ غراماً على اعتبار أن القيراط ٠,٢١٢ غ والمأثور أن الدينار الذي ضربه عبد الملك بن مروان عشرون

(٦٥) انظر : دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى بالعربية) : إستار

(٦٦) انظر : اللسان (ستر) وفيه أمثلة اخرى .

(٦٧) انظر تعليقات محقق كتاب التيفاشي (ازهار الأفكار في جواهر الاحجار) .

قيراطاً فيكون وزن القيراط العربي ٠,٢١٢٥ بالضبط وإذا حسبت المثلثال أربعة وعشرين قيراطاً كان وزنه ٥,١٠ غراماً . وكان الدرخي البابلي يزن ٥,٥٠ غراماً^(٦٨) .

درخي ومثقال ودرهم

قال يوحنا بن سرافيون : الدرخي مثقال . الدرخي ست اوثولات ، كل اوثولو ثلاثة قراريط ، كل قيراط اربع شعيرات (اوثولوا يعني اوبولوس) .

قال الرازي : درخي هو مثقال ويقال ثمانية عشر قيراطاً .

قال مسعود : الدرهم اثنا عشر قيراطاً^(٦٩) . وقال : الدرخي مثقال . وعندما ادخل اطباء العرب الدرهم الشائع استعماله في البلاد الاسلامية ، في منظومة الأوزان الطبية طرأ عليه تغيير في وزنه فلم يعد اربعة عشر قيراطاً اسلامياً بل هبط وزنه فأصبحت نسبة الدرهم الى المثقال كنسبة ٢ / ٢ بعدما كانت كنسبة ١٠ / ٧ ويبدو ان هذه النسبة الجديدة لم تبق محصورة في استعمال الاطباء بل تجاوزته الى استعمال الصيارفة والتجار ففي القاموس المحيط :

المثقال : درهم وثلاثة اسباع درهم

الدرهم : ستة دوانق

الدانق : قيراطان

القيراط : طسوجان

الطسوج : حبتان

(٦٨) انظر Dictionnaire des antiquites المذكور سابقاً .

(٦٩) - يسمّى القيراط باليونانية keration أي حبة خرنوب وهو وزن صغير كان

يستعمله أطباء أثينا وكان يزن ٠,٢٤٢ .

الحبة : سدس ثمن درهم وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم ولم ينتبه الى التحوّل الذي طرأ على النسبة ولو بقيت نسبة الدرهم الى المئقال التي ذكرها لكان الدرهم خمسين حبة وخمسي حبة لاثمانية واربعين حبة فحسب^(٧٠) .

وأثر الاطباء كما أثر الصيارفة والتجار هذه النسبة الجديدة لما تتيحه من بساطة في الحساب ويسر في المعاملة .

ومن شاء فهم مقاصد الاطباء وجب الاطلاع على اصطلاحهم فالمئقال الطبي مختلف عن المئقال الشرعي ولا يغرنك قول الخوارزمي ان درخمي اثنتان وسبعون شعيرة فالشعيرة هنا مختلفة عن الشعيرة عند الفقهاء وهي ربع قيراط يوناني أي أنها تعادل قرابة ٠,٠٦ من الغرام وإذا قال مسعود المنا عند جالينوس مئة مئقال فلا يذهب وهمك ان مقصوده مئقال عبد الملك بن مروان ولا مئقال الكيل عند الفقهاء .

قيراط

ذكرت وزنه عند العرب ويدعوه اليونان keration اي حبة خرنوب^(٧١) وهو وزن صغير كان يستعمله أطباء أثينا وكان يعادل ٠,٢٤٢ من الغرام . وكان ينقسم الى أربعة sitaria (وهذه الكلمة من sitos اليونانية وتعني حبة قمح) .

ترمسة

(باليونانية termos) : قيراطان .

(٧٠) يظهر أن كثيراً من اللغويين لم ينتبهوا الى هذا التحوّل بل غاب هذا التحوّل عن بال بعض المحققين المعاصرين فذهب الى ان المئقال درهم وثلاثة أرباع (٨٤ حبة) .
(٧١) يقول داود الانطاكي في تذكرته : الخرنوب الشامي يسمى قريظ ، وداود يستعمل القيراط في وزن الادوية الشديدة الفعالية .

أبولوس

(óbolós) : ثلاثة قراريط

غراماً أو غرامى

ابن سرافيون : ماين ربع درهم الى الدانقين او دونه .

مسعود : يقال اوبولوسين (كذا) ويقال دانق ونصف الى دانقين .

فالحلاف فيه كبير ولو اتبعنا تعريف معجم شاسانج اليوناني الفرنسي
القائل انها جزء من اربعة وعشرين جزءاً من الأوقية الرومانية لكان
قراءة ١,١٣٦٧ غراماً^(٧٢)

سامونا أو شامونا

نصف مثقال . ويلوح لي أن هذه الكلمة راجعة إلى semi اللاتينية

بمعنى نصف .

نواة

ثلث مثقال^(٧٣) .

(٧٢) وهذا قريب من ربع المثقال الشرعي للوزن المجرد .

(٧٣) هذا في اصطلاح الأطباء أما النواة عند اللغويين فمختلفة .

لسان العرب (نوى) : النواة من العدد : عشرون وقيل : عشرة . وقيل : هي

الأوقية من الذهب . وقيل أربعة دنانير . وفي حديث عبد الرحمن بن عوف : ان النبي ﷺ

رأى عليه وضراً من صفرة . فقال : مهم ؟ قال : تزوجت امرأة من الأنصار على نواة من

ذهب . قال : أولم ولو بشاة . قال أبو عبيد : قوله على نواة يعنى خمسة دراهم قال : وكان

بعض الناس يحمل معنى هذا انه أراد قدر نوات من ذهب كانت قيمتها خمسة دراهم الخ .

يقول الاب انتاس ماري الكرملي في تحقيق كتاب النقود القديمة الاسلامية للشيخ

تقي الدين المقريري : كنا ادرجنا مقالة في الاهرام الصادرة سنة ١٩٣٧ ينسأ ان المراد بالنواة

أو النوى من العدد التسعة novem باللاتينية .. الى آخر المقال .

اظنه ذهب بعيداً فليس بين الأقوال المختلفة التي فترت النواة ذكر للتسعة وهل

يصعب صياغة قطعة ذهبية على شكل نواة وهي مألوفة في جزيرة العرب أما قيمتها فنسعه

لاجتهاد الفقهاء .

وحدات الكيل وما يعادلها في النظام المتري^(٧٤)

الصاع النبوي الشرعي	٢,٧٥ لترأ	
الربع المصري من الاردب	٢,٧٥ لترأ	ونصفه القدح المصري الذي يع ١,٣٧٥
زمن الفاروق رضي الله عنه		
الفرق الشرعي (عند الشافعية والحنابلة والمالكية)	٨,٣٦٢ لترأ	(الفرق ثلاثة اصع)
العرق الشرعي (عند الشافعية والحنابلة والمالكية)	٤١,٣١٦ لترأ	(العرق خمسة افراق)
القفيز العراقي عند فتح العراق وفارس	٢٣,٠٥٢ لترأ	(يساوي ١٢ صاعاً) تقريباً
المد النبوي عند الشافعية والمالكية والحنابلة	٠,٦٨٧٥ لترأ	(يساوي ربع صاع)
الوية المصرية في زمن الفاروق رضي الله عنه	١١ لترأ	(اربعة اضعاف الصاع النبوي)

المكاييل عند الأطباء وما يعادلها في النظام المتري^(٧٥)

اذكر المكاييل اليونانية وما يعادلها في النظام المتري على وجه التقريب
واذكر نسبتها الى القسط

مترتس metretes	يعادل	٢٩,٣١٢ لترأ	أو	٧٢ قسطاً
خوس chous ^(٧٦)	يعادل	٣,٢٧٦ لترأ	أو	سمة أقساط
قسط xestes ^(٧٧)	يعادل	٠,٥٤٦ من اللتر	أو	جزء من اثنين وسبعين جزءاً من المترتس
قوطولي kotulé	يعادل	٠,٢٧٣ من اللتر	أو	نصف قسط
أكسوبافن Oxubaphon	يعادل	٠,٠٩١ من اللتر	أو	سدس قسط
قوائس cyathus		٠,٠٤٥٥ من اللتر	أو	جزء من اثني عشر جزءاً من القسط

(٧٤) مقتبسة من فهرست الدكتور محمد أحمد اسماعيل الحاروف

. Dict . des antiquités greque et romaines (٧٥)

. (٧٦) ch الافرنسية مقابلة للخاء اليونانية .

. (٧٧) الإكس الفرنسية تقابل كُبي اليونانية .

يعدّ الرومان قواثوس جزءاً من ستة أجزاء من هيينا ^(٧٨)hemina ويختلف تقدير قواثوس بحسب نظام جالينوس ^(٧٩) أو ديسقوريدس ^(٨٠) فجالينوس يقسمه إلى أربعة مسطرونات ^(٨١) ويقسمه ديسقوريدس إلى جزئين ثم إلى أربعة أجزاء ويسمي نصفه ليغولا ligula وربعه كخليار cochlear أما ما ذهب إليه الأب انتاس ماري الكرمل في كتابه التقود العربية وعلم النيات ^(٨٢) من أن القواثس هو نفس الصواع بلا أدنى ريب ولا أدنى شكّ وإن ظهر الفرق بينهما وبسط القول فيه طويلاً وقال : إن أغلب اسماء الأوزان والمكاييل تشابه كل المشابهة أوضاع الأعاجم واستند في اثبات رأيه إلى تبادل الحروف ووقوع مترجمي الكتب اليونانية إلى العربية في تصحيف وتحريف يحير الأفكار ، فأقول : إن هذا التصحيف حير الأفكار وبلبل الخواطر فعلاً ولكن أين القواثوس المكيال الصغير المستعمل في كيل الأدوية ، الواقع في حوالي ٤٥ سنتراً مكعباً ، من الصاع المستعمل في وزن الحبوب والذي سبقت معرفتنا بحجمه .
ولنلق نظرة عجل على ما تقوله المراجع العربية في هذه المكاييل :

مترتس

لم أجد له ذكراً فيما لديّ من مراجع عربية

(٧٨) يدعوها يوحنا بن سرافيون : الهامين . وجاءت بأشكال مختلفة من التحريف كاهميان والهان .

(٧٩) انظر Dictionnaire grec- francais de M. bailly .

(٨٠) لهذا الاختلاف بين جالينوس وديسقوريدس دلالة . وكنت نشرت مقالة في مجلة التراث العربي العدد ١٢ - ١٤ أثبت فيها أن ديسقوريدس سوري الاصل .

(٨١) هذا ما جاء في معجم بابي ولكن يفهم من كناش الساهر ومقاصد الأطباء ان المسطرون الصغير نصف قواثوس .

(٨٢) انظر حاشية الصفحة ٣٩ من هذا الكتاب .

خوس

قال الرازي : خروس وهو ستة أقساط

وقال صاحب المنهاج : خروش وهو ستة أقساط

وقال الخوارزمي : الكوز ستة أقساط

وفي لسان العرب (قسط) : القسط : الكوز عند أهل الامصار : وقد

وهم صاحب اللسان أما خروس وخروش فهو تحريف للكلمة اليونانية

خووس .

قِسط

قال الساهر في كناشه : القسط من الزيت ثمانى عشرة أوقية . وقال

يوحنا بن سرافيون : والقسط عند الروم يسع رطلاً ونصفاً وسدساً

فيكون عشرين أوقية .

واختلاف الأقوال سببه اختلاف الثقل النوعي للمادة المكيلة .

قوطولي

قال مسعود : قوطولي : قال الشيخ سبع أواق ، وقال الخجندي :

من الزيت تسع أواق ، ومن الشراب عشر أواق ، ومن العسل ثلاث

عشرة أوقية . وقال الخوارزمي : طولون تسع أواق ويسمى قوطول

واسكرجة كبيرة . ومن التحريف عجب عجاب ، ففي نص الرازي

صحفت (قوطولي) إلى (قرهراني) . وفي المنهاج صحفت إلى قرطوبي .

اكسوبافن

حرفوه إلى اكسوثافن وقالوا : انه يسع ستة عشر أو ثمانية عشر

مثقالاً (أو درخي) من الزيت .

قوائس

ماجار التحريف على كلمة كما جار على قوائس فقالوا : قوائس

وقرالوس وقراس وقراش وقاروش إلى آخر حدود التصور .
 ومن أجزائه مسطرون وهي كلمة يونانية معناها ملعقة .
 ويسمى آخرون نصف القوائس ليفولا ligula ورُبعه كخليار cochlear
 ويبدو لي أن أطباء العرب ترجموا هاتين الكلمتين بالصدفة الكبيرة
 والصدفة الصغيرة كما يتبين من حجمها عند مسعود وكما يتبين من مراجعة
 cochlos في معاجم اليونانية .
 نِيْطَل وناطَل

قال الرازي وصاحب المنهاج : اثنا عشر مثقالاً وهو أوقية ونصف
 والراجح عندي أن هذا مكيال قريب الحجم من قوائس ويسع ٥١ سم^٢
 واخيراً لا بدّ من التوقف دون الاشراف على تمام ، ومازال في نفسي
 شيء منه فالأوزان والمكاييل موضوع متشعب . يكتنفه الغموض من
 كل جانب ، سواء في ذلك ما كان معروفاً عند جمهور العرب ويمثل جزءاً
 من تراثهم الثقافي الأصيل ، وما انفرد به حكماء العرب وأطبائهم
 بالاشتراك مع غيرهم من حكماء العجم وأطبائهم .

وحين تصدّيت لهذه الدراسة وجدت الإمام الأديب اللغوي الشيخ
 أبا عبد الله الكاتب الخوارزمي يدرج مكاييل العرب وأوزانها في علوم
 الشريعة وما يقترن بها من العلوم العربية ، ويدرج أوزان الأطباء
 ومكاييلهم في علوم العجم من اليونانيين وغيرهم وهكذا قسم هذا الموضوع
 شقين وأوهم أن في الإمكان دراسة أحدهما بمعزل عن الآخر .

ولكن ابن سينا وجد أن الشقّ الثاني المنقول عن الأعاجم باب يمكن
 الاستغناء عنه وأن من الممكن بيان المقادير بمكاييل العرب وأوزانها
 المعروفة عند أصحاب اللغة العربية ، فكان لموقفه هذا أثر في نفسي
 وادركت وبال هذا الانقسام وأخذت على نفسي دراسة الموضوع من

وجهيه معاً فتجلى لي في ضوء جديد . بدأت بدراسة الأوزان والمكاييل الإسلامية فتملكني الإعجاب بما بذله الأقدمون من جهد في سبيل وضع معايير موحدة في الحضارة الإسلامية كنا في غفلة عنها قبل نشر بعض المخطوطات التي تبين الذرع والوزن والكيل ، حتى تبقى نُصَبُ الشرع معلومةً وأحكامه محررةً ، وأثلج صدري أن ماوصل إلينا من نقود إسلامية جاءت أوزانه مؤيدة للأوزان التي نصت عليها هذه الكتب ، وكان بعض الباحثين المحدثين لا يجد سبيلاً لمعادلة وحدات الوزن الإسلامي بالنظام المتري إلا بالاستناد إلى الحبة كما يعرفها الصاغة في العصر الحديث .

وثبتت بدراسة الأوزان والمكاييل اليونانية التي استعملها كثير من أطباء العرب فترة من الزمن ، فأدت بي دراستها إلى أنها مقتبسة من حضارة ما بين النهرين ، وأن آثار هذه الحضارة لم تزل بادية فيها ، وأن الرطل البغدادي المعتبر عند الفقهاء هو نفسه الرطل الطبي (نصف المنّ الطبي) في جدول أوزان زبدة الحساب ، وهو نفسه الرطل البابلي عند داود الأنطاكي ، وإذا كان هذا الرطل يزن تسعين مثقالاً شرعياً للوزن عموماً وستة وتسعين مثقالاً شرعياً لوزن النقد ، فمعنى ذلك أن الحضارة الإسلامية قد ورثت الحضارة العربية القديمة وأن اليونان وغيرهم من العجم عيال على هذه الحضارة .

ومن خلال البحث برز سؤال جديد : إذا كان اليونان قد أجروا تعديلاً على الأوزان والمكاييل الشرقية القديمة فهل حافظ العرب على الأوزان والمكاييل الموروثة دون أي تعديل ؟

لقد ذكرت تغييراً في نسبة الدرهم إلى المثقال ، وذكرت قول الشيخ أحمد رضا في الأوقية الطبية أنها تعادل ٢٥,٧٧ غراماً وفي الأوقية عند ابن سينا أنها تعادل ٢٤,٠٥ غراماً .

وجاء في عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ان الرطل الاشبيلي ست عشرة أوقية والأوقية عشرة دراهم . ونحن اذا قسمنا الرطل الشرعي على ١٦ كان وزن الأوقية ٢٥,٥ غراماً ووزن الدرهم ٢,٥٥ فما هذا التشابه بين الأوقية الطبية وأوقية ابن سينا وبين أوقية الرطل الاشبيلي ؟ وكيف بدأ هذا التطور ومتى وأين ظهر وإلى أين انتهى ؟

وإذا قدر لي ان ألقى بصيصاً من الضوء على هذا الموضوع ، فان ما يكتنفه من ظلمات لا يمكن تبديده الا بتضافر جهود الباحثين وأمل في ذلك كبير .